وقفة
ثقافة جهادية

محمد بن عبد الله حسن

صقر قريش – ثبته الله

من السيد محمد بن عبد الله "قائد القوات الإسلامية في الصومال" إلى الجنرال كوفل "قائد الشيطان"

قد اطلعت على رسالتك وفهمت منها جميع أغراضك الدنيئة, وأغراض حكومتك الوضيعة, وأعلم أن قواتكم التي تفاخرون بها لا تساوي لدي شيئاً, وأعلمك أيضاً أنكم إن كنتم تحاربوني بقواتكم الهائلة الكثيرة العدد فإنني أقاتلكم بنيتي الصالحة, وبإيماني القوي, وبعزيمتي التي لا تعرف الملل, ومهما كانت الظروف لن أستسلم ولن أكون لشرك عبداً, قال الله تعالى: {كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ واللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ}[البقرة:249].

بهذه الكلمات التي تحمل في طياتها الدلالات السامية لشخصية المسلمة والعزيمة القوية للمجاهد المتسلح بالإيمان المتوشح بمعية الله, خاطب بها السيد محمد بن عبد الله قاهر الإنجليز والإطاليين في الصومال الجنرال "ريتشارد كورفيلد" والذي يسميه الصوماليون "كوفل" أو "الجنرال كوفل" بعد إرسال الأخير للسيد محمد بن عبد الله رسالة تهديد يهيب عليه القوة الإنجليزية وأنها لا تقهر وقد تقابل القائدان فيما بعد و وضع السيد رجله على جبهة القائد الإنجليزي الصريع في ميدان القتال وألقى قصيدته الرائعة "كوفل أيها الذاهب إلى جهنم"

ولد القائد السيد محمد بن عبد الله حسن حوالي عام [1273هـ. 1856م] حفظ القرآن من صغره, ونبغ بالعلوم الشريعة, ولم يزل يدرس ويعلم حتى سافر إلى مكة للحج ثم عاد بعد رجوعه ونزل من ميناء "بربرا" وعندما نزل في الميناء طلب منه مدير الجمرك رسوماً على متاعة فاستشاط السيد غضباً وقال: هل دفعت أنت رسوماً جمركياً عندما نزولك هنا؟ ومن أعطاك التأشيرة لدخول إلى بلادنا؟ فرد الترجمان بما قاله وأضاف إليه أنه شيخ مجنون, فأشتغل السيد بالتدريس يعلم الناس الدين وفي عام 1897م وصل إلى ميناء "بربرة" جماعة من المبشرين إلى المسيحية يدعون المسلمين إلى المسيحية, فذهب بعضا المسلمين للسيد يستفسرونه عن هذا وما العمل للوقوف ضد المبشرين؟ فكتب السيد شكوى رسمية للسلطات البريطانية ولم تتحرك الإدراة البريطانية لإيقاف المبشرين حتى كانت الشرارة الاولى لثورة عندما أطلق قسيس إنجليزي النار

على المؤذن بحجة أنه لا يستطيع النوم وأن المؤذن أزعجه فتم هدم الكنيسة وهرب المبشرون فعرف الإنجليز أن محرك الثورة السيد فأمرت بخروجه من "بربرة" فخرج إلى "نقال" واشترى عشرين بندقية فرنسية وذهب إلى غرب الصومال وهناك اصطدم مع الأحباش في مدينة "جججة" وهزمهم وكانت في عام 1899م ثم إتجهه إلى مدينة "فطوين" لإعداد جيشه وذلك لإخراج البريطانيين من البلاد واستمرت ثورته زهاء سبعة وعشرين سنة يكافح فيها أعداء الله وينازلهم في الميدانين رفعاً لراية "لا إله إلا الله" وتمكين شريعته في الأرض, ولم يزل كذلك حتى توفاه الله بعد جهادٍ طويل وجهد مديد

. نسأل الله أن يتقبله ويجعله في عليين .

أهم معاركه:

1. غزوة (حوض الدم) في إبريل 1901م كانت قوات البريطانيين تحت قيادة الكابتن "سواين" وكانت المعركة في مدينة "افبكيلي" وقد هزمهم السيد شر هزيمة.

2. غزوة (قرطدن) مايو 1901م وكانت القيادة للكابتن "سواين" وهزمهم السيد مرة أخرى وغنم منهم الكثير من السلاح.

3. غزوة (بيطرق) شمال غالكعيو 19 أكتوبر 1902م كان السيد يعسكر في "مدك" وعرفت القوات البريطانية عن طريق الجواسيس وأرسلت قوات إلى هناك

بتنسيق مع الإيطاليين و درات معركة شرسة وهزمهم السيد.

4. معركة (عقارورينة) 17 إبريل 1903 تجمعت القوات البريطانية والإنجليزية وذلك لهزيمة السيد ولكن . بفضل الله . إستطاع هزيمتهم

5. معركة (أرض السواد) 19 أكتوبر1913م أرسلت الحكومة البريطانية قواتاً كبيرة من عدن والهند تحت قيادة الجنرال "ريتشارد كورنفيلد"

و دارات رحى المعركة وقتل الجنرال في أول المعركة وانتصر السيد وبعد المعركة رأت بريطانيا أنه لا مجال لهزيمة السيد إلا برشوته وعرضت عليه [ملك الصومال] فرض السيد وآثر المعركة حتى النصر والاستشهاد.

ولسيد محمد بن عبد الله رسائل أدبية رائعة ومن رسائله:

قال: نحن قوم قاموا بالعزم والإيمان، وعقدوا نيتهم على أن يدافعوا عن دينهم ووطنهم وشرفهم بآخر قطرة من دمائهم، يجاهدون في سبيل الله تعالي لاعلاء كلمة الإسلام إلي أن يحققوا أغراضهم أو أن يستأصلوا من فوق الأرض ونحن قوم نكافح لتطهير جميع أنحاء بلاد الصومال من الأعداء الكافرين المستعمرين

لأننا نعلم تماماً أنه لا يمكن أن نعبد الله في أرض آمنين مطمئنين، ولا أن نقيم أحكام كتابه

ولا أن نستثمر خيراتها ولا أن نستنشق نسيم الحرية بها إلا بعد تحقيق الغرض المذكور. ونحن قوم حاصرهم الكفار والمنافقون من جميع الجهات, وأحاطوا بهم إحاطة الهالة بالقمر, والسوار بالمعصم, وقطعت عنهم جميع المواصلات والإمدادات الحربية والغذائية. ونحن قوم لا يخضعون لأعداء دينهم ولو كثرت جنودهم وتتابعت هجماتهم وتنوعت ألآتهم المهلكة لأننا نريد أن نشتري بأموالنا وأنفسنا الجنة من الله.

ونحن لا نسمح للكفار أن يحتلوا بلادنا او يحكمونها ,ولا نتنازل عن ذلك للمستعمرين لا بعوض ولا بتهديد, ولا نترك قوانين الشريعة وأحكامها ولا نجعلها خاضعة لقوانين الكفر وأحكامها الطاغواتية ؛ بل نعلن حربنا على الزعماء الذين يسمحون لهم بدخول بلادنا واستعمارها ونوجه لومنا إلى العلماء والقضاة الذين يهينون شريعتنا الإسلامية ويجعلونها تحت أقدام الكفرة.

خطاب السيد محمد عبد الله حسين إلى البرلمان البريطاني في سنة 1902 وهو أقرب للاستخفاف بهم من خطاب سياسي:

[إلى الشعب الإنكليزي: لو كان الإقليم مزروعاً أو يحتوي على مساكن أو ممتلكات لاستحق أن تنفقوا من أجله مالكم وجهدكم ووقتكم ,إلا أن كل الإقليم لا زرع به ولا ضرع فهو عديم النفع لكم , ولو كنتم تريدون أحجاراً وأحراجا فستجدون الكثير منها كما يوجد أكوام النمل بالإضافة إلى الشمس المحرقة وكل ما تستطيعون الحصول علي مني هو الحرب ولا شيء غيرها]

وثيقة إعلان الجهاد المقدس للسيد محمد بن عبد الله:

"بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين على أمور الدنيا والدين...إن طاعة الله نصرة دينه وجهاد أعدائه...وقد جاء الإنجليز إلى بلادنا ,وليس لهم غرض إلا إذلالنا وإفساد عقيدتنا ,ونشر الإلحاد في أوطاننا ,والسكوت على أمر كهذا معناه الرضا بالكفر وعذاب الكفر يحل على القوم الكافرين... أعظكم أن تقوموا بواجبكم الديني وأن تدفعوا شرهؤلاء قبل أن يستفحل الداء ويعز الدواء...إن علماء الكفار غزوكم في بلادكم ..يريدون إفساد دينكم ..معتمدين على حماية حكوماتكم ,وما لديها من سلاح وعتاد ..فحسبكم من سلاحكم إيمانكم بالله وقوة عزيمتكم فلا ترهبوا جنودهم ولا كثرة سلاحهم ,فالله أقوى منهم وأكثر جنداً,وكونوا صابرين على الشدائد موطِنين النفس على طول الجهاد في سبيل الدين والعقيدة ...وإذا رأيتم من المسلمين من يعين عليكم الكفار بأن دلوهم على طريق أو أماكن المياه أو كانوا لهم عيونا وجواسيسا فاقتلوهم حيث وجدتموهم فليسوا بمسلمين قال عليه الصلاة والسلام:"من حمل علينا السلاح فليس منا"

وأخيرا: فإن تاريخ الأمة المسلمة يزخر بأمثال هذا البطل وأشباهه فلنكن خير خلف لخير سلف ولنمض على سبيلهم الذي مضوا فيه سائرين فبذالك يعود المجد وينال السعود.